الأصول العَقَدية في الفِكر اليهودي

وصفٌ استقرائيٌّ موازنٌ بين النصّ القرآني والنصّ التوراتي

الأستاذ المساعد الدكتور
حميدة صبار كاظم الأعرجي
جامعة الكوفة ـ كلية الفقه
Hameedah.alaarajy@uokufa.edu.iq

Doctrinal Origins in Jewish Thought

A Comparative Inductive Description between the text of Qur'an and Torah

Asst. Prof. Dr.
Hameedah S. Al-Aarajy
University of Kufa - Faculty of Jurisprudence

ملخص:-

يتناول البحث ثلاثة أصول عَقَدية هي حجر الأساس لكل متديّن بواحدة من الشرائع السماوية، تنبني عليها شخصيته الدينية -العلمية والعملية- وهي: (التوحيد، والنبوّة، والمعاد)، وقد حاول البحث استقراء الآيات القرآنية التي وصفت هذه العقائد الثلاث عند اليهود على مسار تاريخهم وتعاملهم مع أنبيائهم، ثم موازنة هذا الوصف مع ما جاء من نصوص توراتية مؤصِّلة لما يعتقد به بنو إسرائيل ونسلهم من اليهود. وقد عمدتُ -قدر الإمكان- أنْ استشهد بنصوص أسفار التوراة الخمسة الأولى، أو ما يطلق عليها أسفار موسى، لأنهم على اختلاف فِرَقهم يعتقدون بنسبتها إلى موسى عليه السلام، وهي أصح الأسفار، ليس عندهم فحسب وإنما عند المسيحيين أيضًا.

قسّم البحث على ثلاثة مطالب، مسبوقة بمقدمة، تناول الأول منها الاعتقاد بالتوحيد الإلهي، وتناول الثاني الاعتقاد بالنبوّة، أما الثالث فكان مخصصًا للاعتقاد بالمعاد، ثم أعقَبَتها خاتمةٌ بأهم ما رشح عن البحث من نتائج.

الكلمات المفتاحية: العقيدة، الفكر اليهودي، التوحيد، النبوّة، المعاد، القرآن، التوراة.

Abstract:-

The research deals with three doctrinal principles that are the cornerstone of every religious person who follows one of the heavenly laws, which is built his religious personality -scientific and practical- they are: (monotheism, prophethood, and resurrection). The research attempted to extrapolate the Qur'anic verses that described these three beliefs among the Jews over the course of their history and dealings with their prophets, then compare this description with the biblical texts that established what Jews believed in. I have deliberately -as much as possible- cited the texts of the first five books of Torah, or what is called the Books of Moses, because they believe that they are attributed to Moses (p.b.u.h.), and they are most authentic books for them, not only for them but also for Christians.

The research was divided into three sections, preceded by an introduction. The first section dealt with belief in divine monotheism, the second dealt with belief in prophethood, and the third was devoted to belief in resurrection. It was followed by a conclusion with the most important results that emerged from the research.

Keywords: Faith, Jewish thought, monotheism, prophecy, resurrection, Qur'an, Torah.

مقدمة:ـ

من الثابت بالوجدان أنّ المعرفة العَقَدية تتباين بين المؤمنين بالأديان - سواء على مستوى الدين الواحد، أو على مستوى الأديان المختلفة - كلٌّ بحسب نموّه الفكري ومستوى إدراكه، ولا شك بأنّ الفكر الديني مرّ بمراحل عدة قبل أن يصل إلى خاتمة الشرائع السماوية التي يُعتقد بأنها بيّنت ورسّخت ما يصح الاعتقاد به، ويكون مرضيًّا عند الله تبارك وتعالى، وهذا الشيء يتضح جليًا لمن يوازن في قراءته بين معارف الكتب المقدسة عند أتباع هذه الشرائع، على الرغم من أنّ مصدرها واحد -وهو الوحي الإلهي- بحسب ما يعتقدون، الأمر الذي لا يترك أمام القارئ إلّا الحكم بتحريف الكتب السابقة على القرآن الكريم؛ لما فيها من ادعاءات باطلة -عقلًا وخلُقًا- منسوبة إلى الذات الإلهية المقدسة والأنبياء الكرام.

وفي هذا البحث تم الوقوف على عقائد اليهود في أهم ثلاثة أصول دينية، هي (التوحيد الإلهي، والنبوّة، والمعاد)، وقراءتها قراءة موازنة بين ما جاء لها من ذكر في القرآن الكريم، وما أصّلت له التوراة في أسفارها الخمسة الأولى، وهي الأسفار المنسوبة إلى النبي موسى عليه السلام دفعًا عن الوقوع بتفصيلات العقائد المدوّنة في كتب الأنبياء في الأسفار اللّاحقة، لأنّ بعض الفِرَق اليهودية لا تؤمن بغير الأسفار الخمسة. وقد قسم البحث على ثلاثة مطالب، عرّف الأول منها بما جاء من وصف لعقيدة اليهود بأصل التوحيد الإلهي وما شابَها من فساد عَقَدي، ثم تم تأكيد هذا الفساد بما جاء في كتابهم المقدس نفسه، وهكذا كانت المنهجية نفسها بالنسبة للمطلب الثاني الذي تم تخصيصه لأصل النبوّة، والمطلب الثالث الذي تم تخصيصه لأصل المعاد.. وختمت المطالب بأهم ما رشح عن البحث من نتائج.

المطلب الأول: الاعتقاد بالتوحيد الإلهي

مفهوم (التوحيد) في اللغة مأخوذ من الجذر (وَحْد): بمعنى المنفرد، وكل شيء على (حِدَة) بائنٌ من آخر. والتوحيد: هو الإيمان بالله وحده لا شريك له، فهو الواحد الأحد: ذو الوحدانية والتوحد. (ظ: الفراهيدي، ١٤٠٩هـ، ٢٨٠/٣، ابن منظور، ١٤٠٥هـ، ٢٥١/٣).

وفي الاصطلاح عرّف المفهوم بتعريفات عدّة حاول فيها المعرّفون التدليل المطلق على معنى التفرد في الوحدانية من حيث الذات أو الصفات، نذكر منها -مثلًا- تعريف القاضي

عبد الجبار المعتزلي (ت:٤١٥هـ): هو «**العلم بأنّ الله تعالى واحد لا يشاركه غيره فيما يستحق من الصفات نفيًا وإثباتًا على الحد الذي يستحقه والإقرار به**» (القاضي عبد الجبار، د.ت. ص١٢٨).

وعلى هذا الأساس، فإنّ الاعتقاد بتوحيد الله (عز وجل) ينبغي أن يكون على نحو التنزيه المطلق له عمّا يتصف به من صفات خلقه. غير أنّ الذي يستقرئ ما جاء في نصَّي القرآن الكريم والتوراة من وصف لعقيدة اليهود في التوحيد يجد فيها بونًا شاسعًا عمّا ينبغي أنْ يُعقَد القلب عليه، وكما هو مبين في النقطتين الآتيتين:

أولًا: عقيدة اليهود في التوحيد وفقًا للنص القرآني

الحقيقة الدينية التي يعرفها المؤمنون بالكتب السماوية، هي أنّ اليهود من بني إسرائيل ينتسبون إلى شخصيات عالية المقام في التربية الروحية، تمثلت بإبراهيم وإسحق ويعقوب ويوسف عليهم السلام، وهم بلا شك أنبياء مصطفون معصومون مرسلون من الله تعالى، ما يعني أنّ أبناءهم لديهم معرفة بما سنّ لهم آباؤهم من تعليمات ووصايا، والقرآن الكريم يخبر بذلك فعلًا حكاية عن آبائهم عليهم السلام، من قبيل قوله تعالى: ﴿وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفْسَهُ وَلَقَدِ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ * إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ * وَوَصَّىٰ بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ * أَمْ كُنتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِن بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَٰهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾ (البقرة: ١٣٠-١٣٣)، ومن هنا، كان ينبغي أن يكون نسلهم على دين التوحيد المطلق للذات الإلهية المقدسة، غير أنهم لم يختلفوا عن الأمم الأخرى في انحرافهم عن فطرة التوحيد وعن التعاليم السماوية، فكانوا كلما مرّ بهم الزمن، تأثروا بعقائد الآخرين وتديّنوا، حتى وصل بهم الأمر في عهد النبي موسى عليه السلام إلى طلب عبادة الأصنام والأوثان على الرغم من أنّه لم يزل بين ظهرانيهم، ولم يمض وقت طويل على إظهاره المعاجز الإلهية فيهم وفي المصريين، وهو ما نقرأه في قوله تعالى: ﴿وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتَوْا عَلَىٰ قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَىٰ أَصْنَامٍ لَّهُمْ قَالُوا يَا مُوسَى اجْعَل لَّنَا إِلَٰهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ * إِنَّ هَٰؤُلَاءِ مُتَبَّرٌ مَّا هُمْ فِيهِ وَبَاطِلٌ مَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ * قَالَ أَغَيْرَ اللَّهِ أَبْغِيكُمْ إِلَٰهًا وَهُوَ فَضَّلَكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ (الأعراف: ١٣٨-١٤٠). وبمجرد أنْ اعتزل عنهم

لأيامٍ لِيناجي ربّه، طال عليهم أمد غيبته، فصنعوا عجلًا وعبدوه، ﴿فَرَجَعَ مُوسَىٰ إِلَىٰ قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا ۚ قَالَ يَا قَوْمِ أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعْدًا حَسَنًا ۚ أَفَطَالَ عَلَيْكُمُ الْعَهْدُ أَمْ أَرَدْتُمْ أَنْ يَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبٌ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَخْلَفْتُمْ مَوْعِدِي * قَالُوا مَا أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلْكِنَا وَلَٰكِنَّا حُمِّلْنَا أَوْزَارًا مِنْ زِينَةِ الْقَوْمِ فَقَذَفْنَاهَا فَكَذَٰلِكَ أَلْقَى السَّامِرِيُّ * فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلًا جَسَدًا لَهُ خُوَارٌ فَقَالُوا هَٰذَا إِلَٰهُكُمْ وَإِلَٰهُ مُوسَىٰ فَنَسِيَ * أَفَلَا يَرَوْنَ أَلَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا وَلَا يَمْلِكُ لَهُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا﴾ (طه: ٨٦-٨٩)، الأمر الذي يدل على هشاشة عقيدتهم وسذاجة تفكيرهم.

ومما يخبر به القرآن الكريم كذلك، أنهم يعتقدون بنسبتهم لله وأنه اتخذهم أبناءً من دون الناس، غير أنه يحاججهم ويُنكر عليهم هذه العقيدة: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَىٰ نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ ۚ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ ۖ بَلْ أَنْتُمْ بَشَرٌ مِمَّنْ خَلَقَ . . .﴾ (المائدة: ١٨)، وفي موضع آخر يجعلهم في صف الذين كفروا من الأقوام الغابرة حين جعلوا ملوكهم ومصلحيهم أبناءً للآلهة، ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ۖ ذَٰلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ ۖ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ ۚ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ ۚ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ﴾ (التوبة: ٣٠)، وقد نعتهم بالشرك حين قدّسوا أحبارهم ورهبانهم واتبعوا أقوالهم، كما في قوله تعالى: ﴿اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَٰهًا وَاحِدًا ۖ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ (التوبة: ٣١). ووصل الأمر ببعضهم إلى أن رمى الله تعالى بالبخل في الرزق واللّاقدرة على تغيير ما موجود والتحكم فيه، ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ ۚ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا ۘ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنْفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ . . .﴾ (المائدة: ٦٤)... إلى غيرها من الآيات التي وصفت كنه عقيدتهم بالذات والصفات الإلهية، فتعالى الله عمّا يصفون.

ثانيًا: عقيدة اليهود بالتوحيد وفقًا النص التوراتي

على الرغم من تجلي عقيدة التوحيد للذات الإلهية في نصوص صريحة من التوراة، إلّا أنّ المستقرئ لتفصيلات الصفات التي توصف بها الذات المقدسة، يجد اضطرابًا وبدائية في فهم ماهيتها وحيثياتها، وكما يأتي:

١- **الله تعالى هو الموجود الأزلي المتفرد، الخالق لغيره من موجودات**، وهو أول نص صريح تبتدئ به التوراة في سفرها الأول (التكوين)، في إصحاحه الأول، لترسيخ هذه العقيدة، «[١]**في الْبَدْءِ خَلَقَ اللهُ السَّمَاوَاتِ وَالارْضَ. [٢]وَكَانَتِ الارْضُ خَرِبَةً وَخَالِيَةً وَعَلَى وَجْهِ الْغَمْرِ ظُلْمَةٌ وَرُوحُ اللهِ يَرِفُّ عَلَى وَجْهِ الْمِيَاهِ**» (تكوين١: ١-٢)، ثم تستمر أعداد هذا الإصحاح لتفصّل التسلسل الخلقي للسماء والأرض وما فيها في ستة أيام. وهذه العقيدة في مجملها تتفق مع ما قرره النص القرآني من عقيدة للمسلمين في الخالقية، من قبيل قوله تعالى: ﴿**اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ...**﴾ (السجدة: ٤).

وفي سفر الخروج، الذي يقص حال خلاص بني إسرائيل من فرعون وخروجهم من مصر، وتلقي موسى عليه السلام الوصايا العشر عندما تجلى له ربه، فإنّ أُولى هذه الوصايا نصت على توحيد الله تعالى الخالص والنهي عن الشرك به، كما في قوله: «[٢]**انَا الرَّبُّ الَهُكَ الَّذِي أَخْرَجَكَ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ مِنْ بَيْتِ الْعُبُودِيَّةِ. [٣]لا يَكُنْ لَكَ آلِهَةٌ أُخْرَى أَمَامِي. [٤]لا تَصْنَعْ لَكَ تِمْثَالا مَنْحُوتا وَلا صُورَةً مَا مِمَّا فِي السَّمَاءِ مِنْ فَوْقُ وَمَا فِي الأَرْضِ مِنْ تَحْتُ وَمَا فِي الْمَاءِ مِنْ تَحْتِ الأَرْضِ. [٥]لا تَسْجُدْ لَهُنَّ وَلا تَعْبُدْهُنَّ لأَنِّي أَنَا الرَّبَّ الَهَكَ...**» (خروج٢٠: ٢-٥)، وتقرير العقيدة هنا في هذا النص مقاربة لما قررها القرآن الكريم في آيات كثيرة، منها قوله تعالى: ﴿اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ۚ لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ ۚ لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ...﴾ (البقرة: ٢٥٥)، وقوله تعالى: ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا...﴾ (النساء: ٣٦).

٢- **الله تعالى يتصف بصفات مخلوقاته**، إذ تظهر في نص الإصحاح الثاني من التكوين أُولى علامات التجسيم والفقر والحاجة، حين ينسب لله تعالى الشعور بالتعب مما سبق وأنْ خلق، وحاجته إلى قليل من الراحة، «[٢]**وَفَرَغَ اللهُ فِي الْيَوْمِ السَّابِعِ مِنْ عَمَلِهِ الَّذِي عَمِلَ. فَاسْتَرَاحَ فِي الْيَوْمِ السَّابِعِ مِنْ جَمِيعِ عَمَلِهِ الَّذِي عَمِلَ. [٣]وَبَارَكَ اللهُ الْيَوْمَ السَّابِعَ وَقَدَّسَهُ لأَنَّهُ فِيهِ اسْتَرَاحَ مِنْ جَمِيعِ عَمَلِهِ الَّذِي عَمِلَ اللهُ خَالِقًا**» (تكوين٢: ٢-٣)، وهنا مخالفة صريحة للعقيدة التي يقررها القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَمْ يَعْيَ بِخَلْقِهِنَّ...﴾ (الأحقاف: ٣٣).

وبعد أخذ (الخالق) قسطًا من الراحة، عاد لعمله، فخلق آدم (الإنسان)، «[٧]**وَجَبَلَ**

الرَّبُّ الإِلَهُ آدَمَ تُرَابًا مِنَ الارْضِ وَنَفَخَ فِي أَنْفِهِ نَسَمَةَ حَيَاةٍ...» (تكوين٢: ٧)، مع التأكيد على أنه (تعالى عن ذلك) خلق الإنسان مختلفًا عن غيره من المخلوقات، خلقه على صورته وشبهه، «[٢٦]**وَقَالَ اللهُ: نَعْمَلُ الانْسَانَ عَلَى صُورَتِنَا كَشَبَهِنَا... [٢٧]فَخَلَقَ اللهُ الانْسَانَ عَلَى صُورَتِهِ. عَلَى صُورَةِ اللهِ خَلَقَهُ. ذَكَرًا وَانْثَى خَلَقَهُمْ.**» (تكوين١: ٢٦-٢٧). ونقرأ في نص توراتي آخر: «[١]**...عَلَى شَبَهِ اللهِ عَمِلَهُ. [٢]ذَكَرًا وَأُنْثَى خَلَقَهُ وَبَارَكَهُ وَدَعَا اسْمَهُ آدَمَ يَوْمَ خُلِقَ**» (تكوين٥: ١-٢)، وهذا النص جعلهم يعتقدون بأنّ آدم وأولاده الأول كانوا **أبناءً لله** (تعالى عن ذلك)؛ ولهذا السبب كانوا ذوي أعمار طويلة، ولكن ما أنْ تزوجوا بنساء الناس وتكاثروا، قصرت أعمارهم، وذهبت عنهم روح الله، وهو ما يصرّح به النص التوراتي في قوله: «[٢]**إِنَّ أَبْنَاءَ اللهِ رَأَوا بَنَاتِ النَّاسِ إِنَّهُنَّ حَسَنَاتٌ. فَاتَّخَذُوا لأَنْفُسِهِمْ نِسَاءً مِنْ كُلِّ مَا اخْتَارُوا. [٣]فَقَالَ الرَّبُّ: لا يَدِينُ رُوحِي فِي الانْسَانِ إِلَى الأَبَدِ. لِزَيَغَانِهِ هُوَ بَشَرٌ وَتَكُونُ أَيَّامُهُ مِئَةً وَعِشْرِينَ سَنَةً**» (تكوين٦: ٢-٣)، وهذا يعني -إذا لم تؤوّل هذه النصوص- أنّ الله -تعالى عن ذلك علواً كبيرا- له جسم شبيه بجسم الإنسان من حيث الشكل الخارجي والهيأة، ومن حيث الانفعالات الداخلية، فهو يضحك ويحزن ويمشي وينزل ويتألم، ويتعجل في الغضب ويندم... إلى غيرها من الصفات، وهذه كلها فيها نصوص توراتية، من قبيل القول: «[٦]**فَحَزِنَ الرَّبُّ أَنَّهُ عَمِلَ الإِنْسَانَ فِي الأَرْضِ وَتَأَسَّفَ فِي قَلْبِهِ**» (تكوين ٦: ٦)، وهي عقيدة مخالفة تماماً لما قرره القرآن الكريم للمسلمين من عقيدة وارتكزت في أذهانهم: ﴿...لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ...﴾ (الشورى: ١١).

٣-علم الله تعالى غير مطلق، فقد تغيب عنه أشياء وهو بحاجة لمن يُعلمه بها، وهو ما نجده في قصة خلق آدم التوراتية، فعندما اختبأ آدم وزوجه خجلًا من ربهما بعد معصيتهما بالأكل من الشجرة التي نهاهما عن الأكل منها، فلم يعلم الرب بمكانهما، ولم يعلم بما صنعا. وهذا ما يصوره النص: «[٨]**.وَسَمِعَا صَوْتَ الرَّبِّ الإِلَهِ مَاشِيًا فِي الْجَنَّةِ عِنْدَ هُبُوبِ رِيحِ النَّهَارِ فَاخْتَبَأَ آدَمُ وَامْرَاتُهُ مِنْ وَجْهِ الرَّبِّ الإِلَهِ فِي وَسَطِ شَجَرِ الْجَنَّةِ. [٩]**.فَنَادَى الرَّبُّ الإِلَهُ آدَمَ: أَيْنَ انْتَ؟ [١٠]**.فَقَالَ: سَمِعْتُ صَوْتَكَ فِي الْجَنَّةِ فَخَشِيتُ لأَنِّي عُرْيَانٌ فَاخْتَبَأْتُ. [١١]**.فَقَالَ: مَنْ أَعْلَمَكَ أَنَّكَ عُرْيَانٌ؟ هَلْ أَكَلْتَ مِنَ الشَّجَرَةِ الَّتِي أَوْصَيْتُكَ أَنْ لا تَأْكُلَ مِنْهَا؟**» (تكوين٣: ٨-١١) فإنْ لم يؤول هذا

النص على نحو التعبير المجازي، فلا ريب انه صريح بالتجسيم ومحدودية العلم الإلهي. وأيضًا هو لم يعلم أين مواضع بيوت الإسرائيليين في مصر عندما قرر هلاك المصريين؛ ولذلك طلب منهم أن يلطّخوا أعتابها بالدم كعلامة له ليتجاوز عن بيوتهم عندما يرى العلامات عليها، يقول: «[١٣]. **وَيَكُونُ لَكُمُ الدَّمُ عَلامَةً عَلَى الْبُيُوتِ الَّتِي أَنْتُمْ فِيهَا فَأَرَى الدَّمَ وَأَعْبُرُ عَنْكُمْ فَلا يَكُونُ عَلَيْكُمْ ضَرْبَةٌ لِلْهَلاكِ حِينَ أَضْرِبُ أَرْضَ مِصْرَ**» (خروج١٢: ١٣). وهنا عقيدة مخالفة أيضًا لما قرره القرآن من وجوب الاعتقاد بعلم الله المطلق الذي لا يعزب عنه شيء من مخلوقاته وما تحت تصرفه، من قبيل قوله تعالى: ﴿وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُو مِنْهُ مِن قُرْآنٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ وَمَا يَعْزُبُ عَن رَّبِّكَ مِن مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَلَا أَصْغَرَ مِن ذَٰلِكَ وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ﴾ (يونس: ٦١)، وقوله تعالى: ﴿وَعِندَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ﴾ (الأنعام: ٥٩).

٤- **جواز رؤية الله تعالى**، وهذا ما جاء في نصوص عدة من التوراة، منها: أنه كان يسير مع بني إسرائيل في صحراء سيناء ليدلهم على الطريق، «[٢١]**وَكَانَ الرَّبُّ يَسِيرُ أَمَامَهُمْ نَهَارًا فِي عَمُودِ سَحَابٍ لِيَهْدِيَهُمْ فِي الطَّرِيقِ وَلَيْلًا فِي عَمُودِ نَارٍ لِيُضِيءَ لَهُمْ - لِكَيْ يَمْشُوا نَهَارًا وَلَيْلًا**» (خروج١٣: ٢١). وفي سفر الخروج يصرّح بأنّ موسى عليه السلام وبعض شيوخ إسرائيل رأوا ربهم رأي العين في الجبل، يقول: «[٩]**ثُمَّ صَعِدَ مُوسَى وَهَارُونُ وَنَادَابُ وَأَبِيهُو وَسَبْعُونَ مِنْ شُيُوخِ إِسْرَائِيلَ. [١٠]وَرَأَوا إِلَهَ اسْرَائِيلَ وَتَحْتَ رِجْلَيْهِ شِبْهُ صَنْعَةِ مِنَ الْعَقِيقِ الأَزْرَقِ الشَّفَّافِ وَكَذَاتِ السَّمَاءِ فِي النَّقَاوَةِ. [١١]وَلَكِنَّهُ لَمْ يَمُدَّ يَدَهُ إِلَى اشْرَافِ بَنِي إِسْرَائِيلَ. فَرَأَوا اللهَ وَأَكَلُوا وَشَرِبُوا**» (خروج٢٤: ٩-١١)، ولم تقتصر رؤية إله إسرائيل على النبي موسى ومن اختار معه من علية قومه، بل ظهر لعموم الإسرائيليين ممن هم أدنى منهم في الروحانية، غير أنهم رأوه بهيئة النار وليس بهيئة الجسد الذي له أرجل ويدين، «[١٧]**وَكَانَ مَنْظَرُ مَجْدِ الرَّبِّ كَنَارٍ آكِلَةٍ عَلَى رَأْسِ الْجَبَلِ أَمَامَ عُيُونِ بَنِي إِسْرَائِيلَ**» (خروج٢٤: ١٧). وهذان النصان يخالفان ما عبّر عنه القرآن الكريم بخصوص هذه الحادثة، كما في

قوله تعالى لموسى عليه السلام حين طلب رؤية ربّه: ﴿وَلَمَّا جَاءَ مُوسَىٰ لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَن تَرَانِي وَلَٰكِنِ انظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (الأعراف: ١٤٣)، الأمر الذي يقرر الامتناع التام عن رؤية الله تعالى لأيٍّ من مخلوقاته، حتى وإن وصل في علو مرتبته الروحانية إلى أن يكون كليمه تعالى.

٥- **الرّبّ يأمر شعبه بفعل القبيح**، فالتوراة تصرّح بأنه أمر الإسرائيليات بسرقة حُلي جاراتهن المصريات بالمكر والحيلة قبل خروجهم من مصر، وقد جعلها لهم من باب النعمة، كما في قوله: «[٢١]**وَاعْطِي نِعْمَةً لِهَذَا الشَّعْبِ فِي عُيُونِ الْمِصْرِيِّينَ. فَيَكُونُ حِينَمَا تَمْضُونَ أَنَّكُمْ لا تَمْضُونَ فَارِغِينَ. [٢٢]بَلْ تَطْلُبُ كُلُّ امْرَأَةٍ مِنْ جَارَتِهَا وَمِنْ نَزِيلَةِ بَيْتِهَا أَمْتِعَةَ فِضَّةٍ وَأَمْتِعَةَ ذَهَبٍ وَثِيَابًا وَتَضَعُونَهَا عَلَى بَنِيكُمْ وَبَنَاتِكُمْ. فَتَسْلِبُونَ الْمِصْرِيِّينَ**» (خروج ٣: ٢١-٢٢). ولو مضى القارئ قدمًا بقراءة النصوص اللّاحقة، لتبين له أنّ العجل الذي صنعوه وعبدوه كان من هذه الحلي المسروقة!

٦- **الرب يخطأ في بعض قراراته ومن ثم يندم عليها**، وهوما نقرأه في السفر نفسه حين توعّد الرب بصنع الشر للإسرائيليين لأنهم صنعوا العجل بعد غيبة موسى عليه السلام عنهم، غير أنّه تضرع لربّه ليغفر لهم، وأشار عليه بأنّ المصريين سيشمتون بهم إن هو انتقم من شعبه (ظ: خروج٣٢: ٧-١٣)، «[١٤]**فَنَدِمَ الرَّبُّ عَلَى الشَّرِّ الَّذِي قَالَ أَنَّهُ يَفْعَلُهُ بِشَعْبِهِ**»! (خروج ٣٢: ١٤).

إلى غيرها من التجاوزات والجرأة على الذات الإلهية المقدسة، التي تزخر بها أسفار التوراة والكتب التي بعدها، لا يسمح الاختصار هنا لذكرها.

المطلب الثاني: الاعتقاد بالنبوّة

مفهوم النبوّة في اللغة مأخوذ من (النَّبأ)، بمعنى الخَبَر. قال ابن فارس: «النون والباء والهمزة قياسه الإتيان من مكان إلى مكان... ومن هذا القياس، النبأ: الخبر؛ لأنه يأتي من مكان إلى مكان، والمُنبئ المُخبِر» (ابن فارس، ١٤٠٤هـ، ٣٨٥/٥، مادة نبأ). غير أنّه أدق معنًى منه في الإخبار. قال الراغب: «النَّبأُ: خَبَرٌ ذو فائدةٍ عظيمةٍ، يحصلُ به عِلْمٌ أو غَلَبَة

ظَنٍّ، ولا يُقال للخبر في الأَصلِ نَبَأٌ حتَّى يتضمَّنَ هذه الأَشياءَ الثلاثة ويكون صادقاً، وحقُّه أَن يتعَرَّى عن الكذب، كالمُتواتِر وخَبَرِ الرسولِ صلى الله عليه وسلم» (الراغب الأصفهاني، ١٤٠٤هـ، ص٤٨١).

وفي المفهوم الاصطلاحي، فإنّ النبوّة هي وظيفة إلهية، يجعلها الله تعالى لمَن ينتجبهم ويختارهم من عباده الصالحين، فيرسلهم سفراء إلى سائر الناس من أجل إرشادهم إلى ما فيه صلاح أمورهم في الدنيا والآخرة، والإمامية يعدّون وظيفة النبوّة لطفاً من الله تعالى بعباده، وهذا ما استدل به الإمام جعفر الصادق عليه السلام في إثبات ضرورة وجود النبوّة، فقال: «**إنّا لمّا أثبتنا أنّ لنا خالقًا صانعًا متعاليًا عنّا وعن جميع ما خلق، وكانَ ذلك الصانع حكيمًا متعاليًا لم يجز أنْ يشاهده خلقه ولا يلامسوه فيباشرهم ويباشروه، ويحاجهم ويحاجوه، ثبت أن له سفراء في خلقه، يعبرون عنه إلى خلقه وعباده، ويدلونهم على مصالحهم ومنافعهم وما به بقاؤهم وفي تركه فناؤهم، فثبت الآمرون والناهون عن الحكيم العليم في خلقه والمعبرون عنه جل وعز، وهم الأنبياء** عليهم السلام **وصفوته من خلقه، حكماء مؤدبين بالحكمة، مبعوثين بها، غير مشاركين للناس -على مشاركتهم لهم في الخلق والتركيب- في شيء من أحوالهم، مؤيدين من عند الحكيم العليم بالحكمة، ثم ثبت ذلك في كل دهر وزمان مما أتت به الرسل والأنبياء من الدلائل والبراهين، لكيلا تخلو أرض الله من حجة يكون معه علم يدل على صدق مقالته وجواز عدالته...**» (الكليني، ١٣٨٨هـ، ١٦٨/١). وهذا يعني أنّ بعث الأنبياء واجب بحقه تعالى.

ومن هنا، فالأنبياء لهم صفات جسمانية وروحانية خاصة تؤهلهم لاستقبال الوحي، فيكونون مؤمنين على إيصال أوامر الله تعالى ونواهيه إلى الناس؛ ولذلك يجب عقلًا وجود العصمة في الأنبياء من حيث أداء دورهم التبليغي.

وإذا كان تجسّد الخُلُق الكريم من لوازم عموم الصالحين، فتحققه في الأنبياء أشد وأوكد؛ ولذا فإنّ الله عز وجل يصف أنبيائه ورسله بكرائم الأخلاق وأخلصها مصداقًا في العمل، من قبيل أنهم هم المهتدون، المخلصون، المؤدبون بالأدب الإلهي، وأول العاملين بالصالحات، سواء في عباداتهم وتوجههم إلى الله تعالى، أو في معاشراتهم ومخاطباتهم مع النَّاس. ومن ذلك وصف الله تعالى لآباء بني إسرائيل من الأنبياء، قوله في إبراهيم عليه السلام:

﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا﴾ (مريم: ٤١)، وفي يعقوب عليه السلام: ﴿...وَإِنَّهُ لَذُو عِلْمٍ لِمَا عَلَّمْنَاهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (يوسف: ٦٨) وفي يوسف عليه السلام: ﴿...إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ﴾ (يوسف: ٢٤)... إلى غيرها من الصفات الحميدة والأخلاق الشَّريفة التي كانت مفرَّقة في غيرهم من الأنبياء الذين آمن بهم بنو إسرائيل، فوصف آدم عليه السلام أنه كان من المصطفين، وأنه اختصه بعلم الأسماء (البقرة:٣١)، وأنّ نوح عليه السلام كان من الشاكرين(الإسراء:٣)، وإسماعيل عليه السلام بصدقه في وعده (مريم:٥٤)، وموسى عليه السلام اختصه بالتكليم وحمل الشَّريعة والمعجزات البيّنات (النساء:١٦٤، الإسراء:١٠١)، واختص داود وسليمان عليهما السلام بالملك والشكر على النعمة (النمل:١٥، سبأ:١٣)، وأيوب عليه السلام بالصبر على البلاء(الأنبياء:٨٣)، ويونس عليه السلام بأدب الخضوع والتضرع له سبحانه (الصافات:١٤٣)... وبحسب المفسرين أن الله تعالى إنما ذكر كل واحد من هؤلاء الأنبياء بصفة معينة؛ لأنّ هذه الصفة هي التي كانت غالبة على تصرفاته (الرازي، د.ت. ٧٠/١٣). وعن الإمام الصادق عليه السلام قوله: «إنَّ الصَّبرَ والبِرَّ والحِلم وحُسن الخُلُق من أخلاق الأنبياء» (الصدوق، ١٤٠٣، ص١٥١).

ولما كانت منزلة الأنبياء والرسل على هذا النحو من علو الشأن والقرب بين الخالق والمخلوق، فلا ريب يكثر المدّعون لها، «وإذن فلا بد لمدعي السفارة أن يقيم شاهداً واضحًا يدل على صدقه في الدعوى، وأمانته في التبليغ، ولا يكون هذا الشاهد من الأفعال العادية التي يمكن غيره أنْ يأتي بنظيرها، فينحصر الطريق بما يخرق النواميس الطبيعية» (الخوئي، ١٩٧٥م، ص٣٥)، حتى يكون مُعجزًا لغيره، ويضطره إلى التصديق به.

وهنا ينبري السؤال الآتي: هل يعتقد اليهود بالنبوّة على النحو الذي تقدم من صفات ينبغي أن يتصف بها النبي؟

وللإجابة عنه، سيتم استقراء بعض النصوص القرآنية والتوراتية التي تخبر عن عقيدتهم في النقطتين الآتيتين.

أولًا: عقيدة اليهود بالنبوّة وفقًا للنص القرآني

يعتني القرآن الكريم - بشيء من التفصيل - بذكر النبي موسى عليه السلام منذ ولادته وحتى نبوته وإرساله إلى فرعون لينذره بعاقبة طغيانه واستعباده لبني إسرائيل، ومن ثم يتواصل في ذكر كثير من الأحداث التي جرت بينه وبين قومه، سواء في مصر أو بعد خروجهم منها.

ويمكن للمتتبع للآيات الحاكية عن ذلك ملاحظة عقيدة اليهود -الأولين واللّاحقين- بالنبوّة والأنبياء، إذ يرسم القرآن الكريم صورة سيئة عن تعاملهم مع أنبيائهم، فهم على الرغم من إيمانهم بأنّ الأنبياء حلقة الوصل بينهم وبين السماء، وسفراء الله إليهم، إلّا أنهم لم يكونوا يسلّمون لأوامرهم وتعاليمهم إلّا قلة منهم، وكثيرًا ما واجهوا أنبياءهم بالأذى والجدل والعناد، بل وبالقتل.

ومن ذلك، قوله تعالى حكاية عن اليهود الذين عاصروا موسى عليه السلام: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَى فَبَرَّأَهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا وَكَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجِيهًا﴾ (الأحزاب: ٦٩)، يلاحظ أنّ الخطاب هنا موجه للذين آمنوا بالنبي محمد ﷺ وليس إلى الكافرين به، ما يوحي إلى أنّ الذين آذوا موسى هم من المؤمنين به أيضًا وليس من خصومه. وعندما أمرهم بذبح بقرة بعد جريمة القتل التي حدثت بينهم، لم يسلّموا لأمره وأنكروا عليه طلبه، ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً قَالُوا أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾ (البقرة: ٦٧)، وعندما سلّموا أخيرًا لأمره، ظلوا يجادلونه في صفتها أكثر من مرة حتى شدد الله عليهم في بحثهم عنها (البقرة: ٦٨-٧١)، ولم يكونوا على تسليم مطلق بحقانية موسى عليه السلام وبما يخبرهم به، فعندما أمرهم بالخروج من مصر هربًا من بطش فرعون، ظنّوا أنّ فرعون سيدركهم ويفتك بهم عندما تراءت لهم جنوده وهم يطاردونهم، ولكن موسى عليه السلام أخبرهم بلسان الواثق بربه أنه سينجيهم، كما في قوله تعالى حكاية عما حدث: ﴿فَلَمَّا تَرَاءَى الْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَى إِنَّا لَمُدْرَكُونَ * قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ * فَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنِ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانْفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ * وَأَزْلَفْنَا ثَمَّ الْآخَرِينَ * وَأَنْجَيْنَا مُوسَى وَمَنْ مَعَهُ أَجْمَعِينَ * ثُمَّ أَغْرَقْنَا الْآخَرِينَ﴾ (الشعراء: ٦١- ٦٦).

وكان عصيان بني إسرائيل الأكبر حين دعاهم موسى عليه السلام لدخول الأرض الموعودة لهم، فرفضوا دخولها خوفًا من أهلها، وتجرّأوا - صلفًا وكفرًا - على الله تعالى ورسوله بتقاعسهم عن امتثال أمره، فقالوا له: ﴿. . .يَا مُوسَى إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَنْ نَدْخُلَهَا حَتَّى يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ * قَالَ رَجُلَانِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا ادْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَالِبُونَ وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ * قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّا لَنْ نَدْخُلَهَا أَبَدًا مَا دَامُوا فِيهَا فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ﴾ (المائدة: ٢٢-٢٤)... إلى غيرها من الآيات التي تظهر سوء أدبهم مع أنبيائهم عليهم السلام.

وهذه السيرة السيئة مع أنبياءهم كانت متجذرة فيهم، على طول الخط لم يكونوا يأتمرون ويسلّمون لأوامرهم، ففي خبرهم بعد موسى عليه السلام يقول تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلَإِ مِن بَنِي إِسْرَائِيلَ مِن بَعْدِ مُوسَىٰ إِذْ قَالُوا لِنَبِيٍّ لَّهُمُ ابْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُّقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِن كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ أَلَّا تُقَاتِلُوا قَالُوا وَمَا لَنَا أَلَّا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِن دِيَارِنَا وَأَبْنَائِنَا فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ تَوَلَّوْا إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ﴾ (البقرة:٢٤٦)، ولما استجاب لهم نبيهم وسأل الله تعالى أن يبعث لهم ملكًا، نكصوا على أعقابهم، وجادلوا وعاندوا، ﴿... قَالُوا أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِّنَ الْمَالِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ وَاللَّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ (البقرة:٢٤٧).

والشيء الذي يثير فكر المتأمِّل، أنّ بني إسرائيل الأمّة الوحيدة التي حظيت بكثرة الأنبياء المبعوثين إليهم، وهذا الأمر إنْ دل على شيءٍ فإنما يدل على حاجتهم المستمرة لأنْ يُذكّروا بما عهد إليهم ربهم، وإتمامًا للحجّة عليهم، غير أنّ القرآن الكريم يخبر عنهم أنهم كلما جاءهم رسولٌ، كذبوه أو قتلوه، كما في قوله تعالى: ﴿... أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَىٰ أَنفُسُكُمُ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ﴾ (البقرة:٨٧)، وقوله تعالى: ﴿... وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ...﴾ (آل عمران:٢١)... إلى غيرها من الآيات.

ثانيًا: عقيدة اليهود بالنبوّة وفقًا للنص التوراتي

يختلف مفهوم النبوّة عند اليهود عمّا عند المسلمين، فهذا اللفظ يطلق على مَن هو نبيّ حق مرسل من الله تعالى، ويطلق في الوقت نفسه على من يدعي النبوّة والتنبؤ، كما أنه يطلق أيضًا على الرجال والنساء على حد سواء، من قبيل ما نقرأ في سفر الخروج مثلًا: «[٢٠]**فَأَخَذَتْ مَرْيَمُ النَّبِيَّةُ أُخْتُ هَارُونَ الدُّفَّ بِيَدِهَا وَخَرَجَتْ جَمِيعُ النِّسَاءِ وَرَاءَهَا بِدُفُوفٍ وَرَقْصٍ**» (خروج١٥: ٢٠)، ومريم نفسها تصرّح في موضع آخر بأنّ الرّب قد كلّمها كما كلّم موسى وهارون، «[١]**وَتَكَلَّمَتْ مَرْيَمُ وَهَارُونُ عَلَى مُوسَى... [٢]فَقَالا: هَلْ كَلَّمَ الرَّبُّ مُوسَى وَحْدَهُ؟ أَلَمْ يُكَلِّمْنَا نَحْنُ أَيْضاً؟**» (عدد١٢: ١-٢).

وما جاء بخصوص المتنبئين زوراً، قوله: «[١]**إِذَا قَامَ فِي وَسَطِكَ نَبِيٌّ أَوْ حَالِمٌ حُلْماً**

وَأَعْطَاكَ آيَةً أو أُعْجُوبَةً، ٢وَلوْ حدَثَت الآيَةُ أو الأُعْجُوبَةُ التي كَلمَكَ عَنْهَا قَائلاً: لنَذْهَبْ وَرَاءَ آلِهَةٍ أُخْرَى لمْ تَعْرِفْهَا وَنَعْبُدْهَا ٣فَلا تَسْمَعْ لكَلامِ ذَلكَ النَّبِيِّ...٥وَذَلكَ النَّبِيُّ أو الحَالِمُ ذَلكَ الحُلمَ يُقْتَلُ لأَنَّهُ تَكَلمَ بِالزَّيْغِ مِنْ وَرَاءِ الرَّبِّ إِلهِكُمُ...» (تثنية١٣: ١-٥)... إلى غيرها من النصوص كثير، سواء كانت في أسفار موسى، أو الكتب التي بعدها.

ولبيان ما جاء من وصف للنبوّة الحقّة، يمكن ترتيبها على النحو الآتي:

١- **النبوّة الحقّة اصطفاءٌ إلهي،** فهناك نصوص في التوراة تصرّح بأنّ الله تعالى هو الذي يختار واحداً من الناس قد عرف بينهم بسيرته الحسنة، وهذا ما نقرأه في صفة نوح عليه السلام: «٩**... كَانَ نُوحٌ رَجُلا بَارّا كَامِلًا فِي أَجْيَالِهِ. وَسَارَ نُوحٌ مَعَ اللهِ**» (تكوين٦: ٩). وفي اصطفاء ومباركة إبراهيم عليه السلام: «١**وَقَالَ الرَّبُّ لابْرَامَ: اذْهَبْ مِنْ أَرْضِكَ وَمِنْ عَشِيرَتِكَ... ٢فَاجْعَلَكَ أُمَّةً عَظِيمَةً وَأُبَارِكَكَ... ٣... وَتَتَبَارَكُ فِيكَ جَمِيعُ قَبَائِلِ الأَرْضِ**» (تكوين١٢: ١-٣)، وقوله في مباركة إسحاق عليه السلام: «١١**وَكَانَ بَعْدَ مَوْتِ ابْرَاهِيمَ أَنَّ اللهَ بَارَكَ اسْحَاقَ ابْنَهُ...**» (تكوين٢٥: ١١). وعقيدة الاصطفاء هذه تتوافق مع ما ورد في القرآن الكريم، من قبيل قوله تعالى: ﴿وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَّن نَّشَاءُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ * وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِن قَبْلُ وَمِن ذُرِّيَّتِهِ دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَىٰ وَهَارُونَ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ * وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَىٰ وَعِيسَىٰ وَإِلْيَاسَ كُلٌّ مِّنَ الصَّالِحِينَ * وَإِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطًا وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ * وَمِنْ آبَائِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَإِخْوَانِهِمْ وَاجْتَبَيْنَاهُمْ وَهَدَيْنَاهُمْ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ * ذَٰلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحَبِطَ عَنْهُم مَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ * أُولَٰئِكَ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ فَإِن يَكْفُرْ بِهَا هَٰؤُلَاءِ فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا قَوْمًا لَّيْسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ﴾ (الأنعام: ٨٣-٨٩).

٢- **النبيّ الحق يوحى إليه من الربّ،** وهذا الإيحاء له أكثر من طريق، فقد يكون التكليم الربّ له عن طريق الملاك، أو يكون التكليم له عن طريق الرؤيا أو الحلم، أو عن طريق التكليم المباشر، وهو ما نقرأه بخصوص كلام الملاك مع موسى عليه السلام عند أول بعثته: «٢**وَظَهَرَ لَهُ مَلاكُ الرَّبِّ بِلَهِيبِ نَارٍ مِنْ وَسَطِ عُلَّيْقَةٍ فَنَظَرَ وإِذَا الْعُلَّيْقَةُ تَتَوَقَّدُ بِالنَّارِ وَالْعُلَّيْقَةُ لَمْ تَكُنْ تَحْتَرِقُ!**» (خروج٣: ٢). وكلام الربّ مع هارون ومريم

عندما اعترضا على تصرف موسى معهما (عدد١٢: ١-٢)، «[٦]**فَقَالَ: اسْمَعَا كَلاَمِي. إِنْ كَانَ مِنْكُمْ نَبِيٌّ لِلرَّبِّ فَبِالرُّؤْيَا أَسْتَعْلِنُ لَهُ. فِي الْحُلْمِ أُكَلِّمُهُ. [٧]وَأَمَّا عَبْدِي مُوسَى فَلَيْسَ هَكَذَا بَلْ هُوَ أَمِينٌ فِي كُلِّ بَيْتِي. [٨]فَماً إِلَى فَمٍ وَعَيَاناً أَتَكَلَّمُ مَعَهُ لا بِالأَلْغَازِ. وَشِبْهَ الرَّبِّ يُعَايِنُ...**» (عدد١٢: ٦-٨)، والنص يؤكد على علو منزلة موسى عليه السلام على غيره من الأنبياء، لأنه كلم الربّ فماً لفمٍ وعاين ما يشبه الرّبّ.

وهذه العقيدة، أي تكليم الله لبعض البشر بأكثر من طريق، أقرها القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلِيٌّ حَكِيمٌ﴾ (الشورى: ٥١).

٣-**النبي لا تثبت سفارته عن الله تعالى إلّا بإقامة عجيبة**[*](معجزة أو آية)، إذ تصرّح التوراة أن الربّ عندما كلم موسى عليه السلام وبعثه إلى قومه وإلى فرعون، طلب منه موسى عليه السلام علامةً على صدق دعواه (خروج٤: ١)، فسلّحه بمعجزة العصا الحية، واليد البيضاء والمعاجز الأخرى، كما في النص: «[٢]**فَقَالَ لَهُ الرَّبُّ: مَا هَذِهِ فِي يَدِكَ؟ فَقَالَ: عَصا. [٣]فَقَالَ: اطْرَحْهَا إِلَى الأَرْضِ. فَطَرَحَهَا إِلَى الأَرْضِ فَصَارَتْ حَيَّةً فَهَرَبَ مُوسَى مِنْهَا. [٤]ثُمَّ قَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى: مُدَّ يَدَكَ وَامْسِكْ بِذَنَبِهَا، فَمَدَّ يَدَهُ وَامْسَكَ بِهِ فَصَارَتْ عَصا فِي يَدِهِ. [٥]لِكَيْ يُصَدِّقُوا أَنَّهُ قَدْ ظَهَرَ لَكَ الرَّبُّ إِلَهُ آبَائِهِمْ إِلَهُ إِبْرَاهِيمَ وَإِلَهُ اسْحَاقَ وَإِلَهُ يَعْقُوبَ. [٦]ثُمَّ قَالَ لَهُ الرَّبُّ أَيْضاً: ادْخِلْ يَدَكَ فِي عُبِّكَ فَأَدْخَلَ يَدَهُ فِي عُبِّهِ ثُمَّ أَخْرَجَهَا وَإِذَا يَدُهُ بَرْصَاءُ مِثْلَ الثَّلْجِ. [٧]ثُمَّ قَالَ لَهُ: رُدَّ يَدَكَ إِلَى عُبِّكَ، فَرَدَّ يَدَهُ إِلَى عُبِّهِ ثُمَّ أَخْرَجَهَا مِنْ عُبِّهِ وَإِذَا هِيَ قَدْ عَادَتْ مِثْلَ جَسَدِهِ. [٨]فَيَكُونُ إِذَا لَمْ يُصَدِّقُوكَ وَلَمْ يَسْمَعُوا لِصَوْتِ الآيَةِ الأُولَى إِنَّهُمْ يُصَدِّقُونَ صَوْتَ الآيَةِ الأَخِيرَةِ. [٩]وَيَكُونُ إِذَا لَمْ يُصَدِّقُوا هَاتَيْنِ الآيَتَيْنِ وَلَمْ يَسْمَعُوا لِقَوْلِكَ إِنَّكَ تَأْخُذُ مِنْ مَاءِ النَّهْرِ وَتَسْكُبُ عَلَى الْيَابِسَةِ فَيَصِيرُ الْمَاءُ الَّذِي تَأْخُذُهُ مِنَ النَّهْرِ دَمًا عَلَى الْيَابِسَةِ»** (خروج٤: ٢-٩).

٤- **تجويز فعل القبائح بحق الأنبياء:** الأمر اللّافت في النصوص التوراتية، أنها على الرغم من المكانة السامية التي تعطيها لأنبياء الله تعالى في بعض مواضعها، إلّا أنها تتعارض مع نفسها في مواضع أخرى عندما تسيء لهؤلاء الأنبياء الكرام بما تنسب

إليهم من أفعال مشينة يستقبح العقل أنْ تصدر من الناس العاديين، فكيف بهؤلاء الرسل المبعوثين من رب العزة! من ذلك مثلًا، نقرأ هذه النصوص:

أ- **تجويز شرب الخمر والتعري**، كما هو المنسوب إلى نوح عليه السلام -حاش له ذلك- كما في النص: «[٢]**وَابْتَدَا نُوحٌ يَكُونُ فَلَّاحا وَغَرَسَ كَرْما. [٢١]وَشَرِبَ مِنَ الْخَمْرِ فَسَكِرَ وَتَعَرَّى دَاخِلَ خِبَائِهِ**» (تكوين٩: ٢٠-٢١).

ب- **تجويز الكذب على لسانهم**، كما هو المنسوب لإبراهيم عليه السلام أنه كذب على ملك مصر من أجل أن يحظى بعطاياه، يقول: «[١١]**وَحَدَثَ لَمَّا قَرُبَ أَنْ يَدْخُلَ مِصْرَ أَنَّهُ قَالَ لِسَارَايَ امْرَاتِهِ: إِنِّي قَدْ عَلِمْتُ أَنَّكِ امْرَاةٌ حَسَنَةُ الْمَنْظَرِ. [١٢]فَيَكُونُ إِذَا رَآكِ الْمِصْرِيُّونَ إِنَّهُمْ يَقُولُونَ: هَذِهِ امْرَاتُهُ. فَيَقْتُلُونَنِي وَيَسْتَبْقُونَكِ. [١٣]قُولِي إِنَّكِ أُخْتِي لِيَكُونَ لِي خَيْرٌ بِسَبَبِكِ وَتَحْيَا نَفْسِي مِنْ أَجْلِكِ**» (تكوين١٢: ١١-١٣)، وفعل الشيء نفسه مع أبيمالك مَلِكُ جَرَارَ (ظ: تكوين٢٠: ١-١٨).

ت- **تجويز السرقة**، كما هو المنسوب إلى يعقوب عليه السلام حين كذب على أبيه وسرق بكورة أخيه عيسو بمساعدة والدته؛ ليحظى بمباركة أبيه في نيل خلافته (ظ: تكوين٢٧: ٦-٣٠)، وكذلك عندما سرق أموال خاله لابان عند مغادرته راجعًا إلى أرض أهله (ظ: تكوين٣١: ١-٢٠).

ث- **سوء الأدب في حضرة الرّبّ**، كما هو المنسوب لموسى عليه السلام حين بدأ يقل صبره ويتذمر من بعثته إلى قومه، «[١١]**فَقَالَ مُوسَى لِلرَّبِّ: لِمَاذَا أَسَأْتَ إِلَى عَبْدِكَ وَلِمَاذَا لَمْ أَجِدْ نِعْمَةً فِي عَيْنَيْكَ حَتَّى أَنَّكَ وَضَعْتَ ثِقْلَ جَمِيعِ هَذَا الشَّعْبِ عَلَيَّ؟ [١٢]أَلَعَلِّي حَبِلْتُ بِجَمِيعِ هَذَا الشَّعْبِ أَوْ لَعَلِّي وَلَدْتُهُ حَتَّى تَقُولَ لِي احْمِلْهُ فِي حِضْنِكَ كَمَا يَحْمِلُ الْمُرَبِّي الرَّضِيعَ إِلَى الأَرْضِ الَّتِي حَلَفْتَ لآبَائِهِ؟ [١٣]مِنْ أَيْنَ لِي لَحْمٌ حَتَّى أُعْطِيَ جَمِيعَ هَذَا الشَّعْبِ. لأَنَّهُمْ يَبْكُونَ عَلَيَّ قَائِلِينَ: أَعْطِنَا لَحْماً لِنَأْكُلَ. [١٤]لا أَقْدِرُ أَنَا وَحْدِي أَنْ أَحْمِلَ جَمِيعَ هَذَا الشَّعْبِ لأَنَّهُ ثَقِيلٌ عَلَيَّ. [١٥]فَإِنْ كُنْتَ تَفْعَلُ بِي هَكَذَا فَاقْتُلْنِي قَتْلاً إِنْ وَجَدْتُ نِعْمَةً فِي عَيْنَيْكَ فَلا أَرَى بَلِيَّتِي**» (عدد١١: ١١-١٥).

ج- **الردّة عن عبادة الله إلى عبادة الأوثان**، وهي المنسوبة إلى هارون عليه السلام في أنه هو الذي صنع العجل لبني إسرائيل عندما غاب عنهم موسى عليه السلام، كما في النص:

«[1]وَلَمَّا رَأَى الشَّعْبُ انَّ مُوسَى أَبْطَأَ فِي النُّزُولِ مِنَ الْجَبَلِ اجْتَمَعَ الشَّعْبُ عَلَى هَارُونَ وَقَالُوا لَهُ: قُمِ اصْنَعْ لَنَا الهَةً تَسِيرُ امَامَنَا لانَّ هَذَا مُوسَى الرَّجُلَ الَّذِي اصْعَدَنَا مِنْ ارْضِ مِصْرَ لا نَعْلَمُ مَاذَا اصَابَهُ. [2]فَقَالَ لَهُمْ هَارُونُ: انْزِعُوا أَقْرَاطَ الذَّهَبِ الَّتِي فِي آذَانِ نِسَائِكُمْ وَبَنِيكُمْ وَبَنَاتِكُمْ وَاتُونِي بِهَا. [3]فَنَزَعَ كُلُّ الشَّعْبِ أَقْرَاطَ الذَّهَبِ الَّتِي فِي آذَانِهِمْ وَأَتُوا بِهَا إِلى هَارُونَ. [4]فَأَخَذَ ذَلِكَ مِنْ أَيْدِيهِمْ وَصَوَّرَهُ بِالْازْمِيلِ وَصَنَعَهُ عِجْلًا مَسْبُوكًا. فَقَالُوا: هَذِهِ آلِهَتُكَ يَا إِسْرَائِيلُ الَّتِي أَصْعَدَتْكَ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ![5]فَلَمَّا نَظَرَ هَارُونُ بَنَى مَذْبَحًا أَمَامَهُ وَنَادَى هَارُونُ وَقَالَ: غَدًا عِيدٌ لِلرَّبِّ» (خروج٣٢: ١-٥).

يشار إلى أنّ كل ما تقدم من نصوص هي غيض من فيض في أسفار موسى الخمسة فقط، أما أسفار كتب الأنبياء التي بعدها، فكثيرة.

المطلب الثالث: الاعتقاد بالمعاد

يعد الاعتقاد بالبعث بعد الموت عنصراً أساسيًا في الشرائع السماوية، ومن دونه تصبح الشرائع ذات نتاج بشري لا يمت إلى الله تعالى بصلة، والقرآن الكريم زاخر بالآيات الناصّة أو الدالة على حتمية المعاد والحشر بعد الموت، ثم الخلود الأبدي إما في النعيم أو في الجحيم، حتى قيل أنّ الآيات القرآنية التي اهتمت بالمعاد بلغت ما يقرب من ألف وأربعمئة آية، ولربما وصلت الإشارات الدالة عليه إلى ما يقرب من ألفي آية، بعضها أخبرت عن تجارب وقعت بالفعل مع أنبياء الشرائع السابقة، كالتي قام بها إبراهيم عليه السلام في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَىٰ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ (البقرة:٢٦٠)، والتجربة التي خاضها نبي آخر -بحسب ما يروى أنه العزير عليه السلام - في قوله تعالى: ﴿أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّىٰ يُحْيِي هَٰذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَل لَّبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ فَانظُرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانظُرْ إِلَىٰ حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِّلنَّاسِ وَانظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (البقرة:٢٥٩).

ولكون المعاد من الأمور الغيبية التي يصعب على بعض الناس التصديق بوقوعه، وردت بعض الآيات مشفوعة بالقسم دفعًا للشك الذي قد يعتري قلوب بعض المؤمنين، كما في قوله تعالى: ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَنْ يَمُوتُ بَلَىٰ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (النحل:٣٨)، وقوله تعالى: ﴿زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَن لَّن يُبْعَثُوا قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ وَذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾ (التغابن:٧).

وكل هذه الآيات السابقة تعد من باب الأدلة النقلية التي ينفع الاستدلال بها مع من يؤمن بالدين الإسلامي. أما المحاجة مع من لا يؤمن به، فينبغي الاستدلال عقلًا على وجوب تحققه؛ ولذا ذهب علماء الكلام إلى الاستدلال على وجوبه بما يأتي:

١- **صيانة الخلقة عن العبث**، من قبيل ما جاء من استدلال بلسان القرآن في قوله تعالى: قوله تعالى: ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ﴾ (المؤمنون: ١١٥)، وفيه إشارة إلى أنّ الغاية من خلق الإنسان هي الحياة الآخرة، ولولا وجودها لصارت حياته منحصرة في إطار الدنيا، ولأصبح إيجاده وخلقه عبثًا وباطلًا، والله سبحانه منزّه عن فعل العبث.

٢- **المعاد مقتضى العدل الإلهي**؛ لأننا نعلم بالوجدان أنّ الناس على صنفين، إمّا أنْ يكون مؤمنًا مطيعًا، وإمّا أن يكون عاصيًا كافرًا، والتسوية بينهم بصورها المختلفة خلاف العدل، فهنا يستقل العقل بوجوب التفريق بينهم من حيث الثواب والعقاب، وبما أنّ هذا العدل غير متحقق في النشأة الدنيوية -بحسب الواقع الذي نعيشه- إذن يجب أن يكون هناك نشأة أخرى يتحقق فيها، وكل ينال جزاءه سواء كان ثوابًا أو عقابًا. وإلى هذا الدليل العقلي يشير قوله تعالى: ﴿أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ﴾ (ص:٢٨)... وآيات غيرها كثير (ظ: السبحاني. ١٩٨٩م. ص٤٠٣-٤٠٥).

والآن، فلنستقرئ ما جاء من خبر في النصين القرآني والتوراتي بشأن عقيدة المعاد عند اليهود.

أولًا: عقيدة اليهود بالمعاد وفقًا للنص القرآني

يستشف من الإخبار القرآني بهذا الشأن، أن اليهود كانوا على إيمان ودراية بوجود الحياة الآخرة، إلّا أنهم يزكّون أنفسهم بأنها ستكون لهم على نحو الثواب والنعيم، وعلى الرغم من عقيدتهم هذه فإنهم يفضّلون أن يعمروا في الدنيا على أن يموتوا ويواجهوا مصيرهم في الآخرة؛ لأنهم بلا شك إذا خلو إلى أنفسهم يستشعرون حجم معاصيهم التي سيُجزون عنها بالعذاب. يقول تعالى محاججًا إيّاهم: ﴿وَأُشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ قُلْ بِئْسَمَا يَأْمُرُكُمْ بِهِ إِيمَانُكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ * قُلْ إِنْ كَانَتْ لَكُمُ الدَّارُ الْآخِرَةُ عِنْدَ اللَّهِ خَالِصَةً مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ * وَلَنْ يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ * وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاةٍ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِ مِنَ الْعَذَابِ أَنْ يُعَمَّرَ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ﴾ (البقرة: ٩٣-٩٦).

ولكونهم يظنون أنهم شعب الله المختار، يتوقعون أنّ العذاب لا يمس المذنبين منهم إلّا أياماً معدودة، إلّا أنّ القرآن الكريم بيّن فساد هذه العقيدة، وأنّ الكفار منهم سوف يخلّدون في النار كغيرهم من الناس؛ لأنّ الله تعالى لا يحابي أحداً ولا يُكرم أحداً إلّا إذا تحلّى بالعبودية والتقوى، وهو المحكي عنهم في قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَةً قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدًا فَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ عَهْدَهُ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ * بَلَى مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ * وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ (البقرة: ٨٠-٨٢).

ثانيًا: عقيدة اليهود بالمعاد وفقًا للنص التوراتي.

إذا بحثنا عن عقيدتهم بالمعاد في أسفار موسى التوراتية، فإننا لا نجد لها ذكر، ولكن في كتب الأنبياء الذين بعده نجد تصريحات وإشارات قليلة، وهي أيضًا ليس فيها صورة واضحة عن الحياة في العالم الآخر، وكأنها ومضة خاطفة في التعبير عنه، من قبيل ما جاء على لسان أيوب عليه السلام يشير بها إلى القيامة بعد الموت: «**[٢٥]أَمَّا أَنَا فَقَدْ عَلِمْتُ أَنَّ وَلِيِّي حَيٌّ وَالآخِرَ عَلَى الأَرْضِ يَقُومُ. [٢٦]وَبَعْدَ أَنْ يُفْنَى جِلْدِي هَذَا وَبِدُونِ جَسَدِي أَرَى اللهَ. [٢٧]الَّذِي أَرَاهُ أَنَا لِنَفْسِي وَعَيْنَايَ تَنْظُرَانِ وَلَيْسَ آخَرَ. إِلَى ذَلِكَ تَتُوقُ كُلْيَتَايَ فِي جَوْفِي**» (أيوب١٩: ٢٥-٢٧). وكذلك إشارة النبي إشعياء إلى قيامة المؤمنين بعد الموت، «**[١٩]تَحْيَا أَمْوَاتُكَ. تَقُومُ الْجُثَثُ. اسْتَيْقِظُوا. تَرَنَّمُوا يَا سُكَّانَ التُّرَابِ. لأَنَّ طَلَّكَ طَلُّ أَعْشَابٍ وَالأَرْضُ تُسْقِطُ الأَخْيِلَةَ**» (إشعياء٢٦: ١٩).

وخبر النبي دانيال عن الحياة الأبدية للمؤمنين، والازدراء والعار للعاصين: «٢**وَكَثِيرُونَ مِنَ الرَّاقِدِينَ فِي تُرَابِ الأَرْضِ يَسْتَيْقِظُونَ هؤُلاَءِ إِلَى الْحَيَاةِ الأَبَدِيَّةِ وَهؤُلاَءِ إِلَى الْعَارِ لِلازْدِرَاءِ الأَبَدِيِّ**» (دانيال١٢: ٢). وهذه النصوص فقط هي التي يقرّها قاموس الكتاب المقدس على أنها وردت في ذكر يوم القيامة أو اليوم الآخر.

غير أنّ هناك آيات وردت في أسفار أخرى وكأنّ فيها إشارة إلى يوم يتحقق فيه الجزاء بالعذاب للأمم الأخرى، والنجاة لبني إسرائيل، نقرأ في سفر رؤيا عوبيديا: «١٥**فَإِنَّهُ قَرِيبٌ يَوْمُ الرَّبِّ عَلَى كُلِّ الأُمَمِ. كَمَا فَعَلْتَ يُفْعَلُ بِكَ. عَمَلُكَ يَرْتَدُّ عَلَى رَأْسِكَ.** ١٦**لأَنَّهُ كَمَا شَرِبْتُمْ عَلَى جَبَلِ قُدْسِي يَشْرَبُ جَمِيعُ الأُمَمِ دَائِماً يَشْرَبُونَ وَيَجْرَعُونَ وَيَكُونُونَ كَأَنَّهُمْ لَمْ يَكُونُوا**» (عوبيديا ١٥-١٦).

وفي سفر زكريا يذكر إما علامات اقتراب نهاية الزمان، أو الحشر يوم القيامة: «١٢**وهذِهِ هِيَ الضَّرْبَةُ الَّتِي يَضْرِبُ بِهَا الرَّبُّ جَمِيعَ الشُّعُوبِ الَّذِينَ تَجَنَّدُوا لِمُحَارَبَةِ أُورُشَلِيمَ: لُحُومُهُمْ تَذُوبُ وَهُمْ وَاقِفُونَ عَلَى أَرْجُلِهِمْ، وَعُيُونُهُمْ تَذُوبُ فِي مَحَاجِرِهَا، وَأَلْسِنَتُهُمْ تَذُوبُ فِي أَفْوَاهِهِمْ.** ١٣**وَفِي ذلِكَ الْيَوْمِ يَنْزِلُ بِهِمِ مِنَ الرَّبِّ اضْطِرَابٌ شَدِيدٌ، فَيُمْسِكُ الْوَاحِدُ يَدَ الآخَرِ وَيَشْدُّ عَلَيْهَا**» (زكريا١٤: ١٢-١٣).

وفي سفر ملاخي ذكر ليوم يكون فيه الجزاء بالعذاب لفاعلي الشر، وبالثواب لفاعلي الخير، «١**فَهُوَذَا يَأْتِي الْيَوْمُ الْمُتَّقِدُ كَالتَّنُّورِ وَكُلُّ الْمُسْتَكْبِرِينَ وَكُلُّ فَاعِلِي الشَّرِّ يَكُونُونَ قَشّاً وَيُحْرِقُهُمُ الْيَوْمُ الآتِي قَالَ رَبُّ الْجُنُودِ فَلاَ يُبْقِي لَهُمْ أَصْلاً وَلاَ فَرْعاً.** ٢**وَلَكُمْ أَيُّهَا الْمُتَّقُونَ اسْمِي تُشْرِقُ شَمْسُ الْبِرِّ وَالشِّفَاءُ فِي أَجْنِحَتِهَا فَتَخْرُجُونَ وَتَنْشَأُونَ كَعُجُولِ الصِّيرَةِ.** ٣**وَتَدُوسُونَ الأَشْرَارَ لأَنَّهُمْ يَكُونُونَ رَمَاداً تَحْتَ بُطُونِ أَقْدَامِكُمْ يَوْمَ أَفْعَلُ هذَا قَالَ رَبُّ الْجُنُودِ**» (ملاخي٤: ١-٣).

الخاتمة والنتائج:ـ

هناك قول يتداوله بعض فلاسفة المسلمين ومتكلميهم، وينسبونه إلى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام يقول فيه: «**رحمَ اللهُ أمرأً أخذَ لنفسه، واستعدَّ لرَمْسه، وعلَمَ مِنْ أينَ وفي أينَ وإلى أين**» (التفتازاني، ١٩٨١م، ص٥) الذي فيه حثٌ للإنسان على التدبّر في سبب

وجوده في هذا العالم، من أين: أنْ يتدبّر في المبدأ، وفي أين: أنْ يتدبّر في ما هو عليه في واقعه الذي يعيشه، وإلى أين: في مصيره ومآله بعد موته المحتّم.

وبعد مسيرة البحث السابق، رشحت عنه النتائج الآتية:

١- لم يختلف اليهود عن أتباع الشرائع السماوية الأخرى من حيث إيمانهم بأصول العقائد في المجمل، إلّا أنهم يتباينون معهم في تفصيلات ما يصح الإيمان به.

٢- تعريف الناس بماهية الذات المقدسة وصفاتها لطفٌ من الله تعالى بعباده وتأكيدٌ لما أودع من فطرة فيهم، ولعلمه بحاجتهم إلى التكليف والعبادة من أجل تكاملهم والوصول إلى سعادتهم في الآخرة، وجب عنه -تعالى- إرسال من اصطفاه من عباده الصالحين لتحقيق هذا الغرض.

٣- تبين من خلال التصرفات التي صدرت عن الأمة اليهودية وتعاملهم مع أنبيائهم، مدى سذاجة إيمانهم المبني على الظواهر المادية المحسوسة، فلم يكوّنوا صورة ذهنية عن ماهية الله تعالى إلّا بتصورهم إياه على هيئة جسم بما يلحق الجسمية من حيثيات يتنزّه الله تعالى عنها.

٤- يبدو التحريف الذي أحدثه كتبة التوراة في النص الإلهي جليًا حين ينسبون فعل القبائح لله -تعالى عن ذلك علواً كبيراً- ولأنبيائه الكرام عليهم السلام.

٥- الأمر الذي يبعث الأمل في الإنسان الذي يواجه صعوبات الحياة الدنيا، هو الإيمان بالحياة الآخرة وما وعد الله عباده الصالحين من ثواب جزيل ونعيم مقيم، وفي المقابل يكون هذا الإيمان رادعًا له عن ارتكاب الموبقات والتعدي على غيره، غير أنّ المستقرئ للنص التوراتي لا يجد فيه اهتمام واضح بالمعاد بعد المماة، الأمر الذي يشي بضيق أفق الفكر اليهودي الذي دوّن كتبهم المقدسة.

هوامش البحث

(*) - عرّفها قاموس الكتاب المقدس بقوله: «هي حادثة تحدث بقوة إلهية تخرق مجرى الطبيعة العادي وتثبت إرسالية من كان سبب الحادثة أو من جرت على يديه. وهي فوق الطبيعة المألوفة، ولكنها ليست ضدها. وهي تحدث بتوقيف نظم الطبيعة، ولكنها لا تلغي تلك النظم ويقصد بها إظهار النظام الذي هو أعلى من

الطبيعة، الذي يخضع له نظام الطبيعة نفسه. ولما كان الله هو القوة الوحيدة فوق الطبيعة المتسلطة عليها فهو الوحيد القادر على صنع العجائب، به أو بالذين ينيط بهم ذلك. أما عجائب الشيطان فهي عجائب مزورة وكاذبة (تثنية١٣: ١)». (مجمع الكنائس الشرقية. ١٩٨١م. ص٦٠١).

قائمة المصادر والمراجع

- القرآن الكريم (خير ما يبتدأ به)
- الكتاب المقدس (التوراة) وفقًا لترجمة سميث وفاندايك.

١- التفتازاني: سعد الدين مسعود بن عمر(ت: ٧٩٢ هـ). (١٩٨١م). شرح المقاصد في علم الكلام (ط١). باكستان-دار المعارف النعمانية.

٢- جعفر السبحاني. (١٩٨٩م). الإلهيات على هدى الكتاب والسنّة والعقل. (حسن محمد مكي العاملي، المحرر). إيران- الدار الإسلامية.

٣- الخوئي: السيد أبو القاسم بن علي أكبر الموسوي (ت: ١٤١٣). (١٩٧٥م). البيان في تفسير القرآن (ط٤). بيروت: دار الزهراء.

٤- الرازي: فخر الدين أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن(ت: ٦٠٦هـ). (د.ت.) التفسير الكبير (ط٣). (د.ن.).

٥- الراغب الاصفهاني: أبو القاسم الحسين بن أحمد (ت: ٥٠٢هـ). (١٤٠٤هـ). مفردات غريب القرآن (ط٢). إيران: دفتر نشر الكتاب.

٦- الصدوق: أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي(ت٣٨١هـ). (١٤٠٣هـ). كتاب الخصال (د.ط.). (علي أكبر الغفاري، المحقق). قم المقدسة-منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية.

٧- القاضي عبد الجبار: عبد الجبار بن أحمد الأسد آبادي(ت: ٤١٥هـ). (د.ت.). شرح الأصول الخمسة، (عبد الكريم عثمان، المحقق). مكتبة وهبة.

٨- الكليني: أبو جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق(ت: ٣٢٨هـ). (١٣٨٨هـ). الأصول من الكافي (ط٣). طهران- دار الكتب الإسلامية.

٩- مجمع الكنائس الشرقية. (١٩٨١م). قاموس الكتاب المقدس (ط٦). بيروت-مكتبة المشغل.

١٠- ابن منظور: أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم (ت:٧١١هـ). (١٤٠٥هـ). لسان العرب. قم المقدسة: نشر أدب الحوزة.